السيدة هاجر زوجة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) عند اليهود والنصارى والمسلمين

أ.م.د. خالد موسى عبد الحسيني   م.م. زيدان خلف هادي الموزاني
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين واله الطاهرين وصحبه المنتجبين . يأتي هذا البحث من منطلق تسليط الضوء على حياة السيدة هاجر رضي الله عنها - الزوجة الثانية للخليل،وأم ولده إسماعيل - عليهما السلام – من خلال أقدم مصدر مدون ذكرت فيه هذه السيدة، وهو الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وعلى الرغم من احتواء الرواية التكوينية على بعض الأمور التي تتنافى وقدسية وسمو منزلة هذه السيدة العظيمة، لكن بالمقابل هنالك حوادث رواها سفر التكوين قريبة ، أو لها ما يؤيدها في المصدر الآخر الذي روى قصتها (ﷺ) ونعني به القران الكريم والمصادر الأخرى . إذ ركز القران الكريم على جوانب العظة والإرشاد في سيرة النبي إبراهيم عليه السلام ، ولم يتطرق إلى بعض من جوانب حياته ومنها زواجه من السيدة هاجر وإنما انفرد القران الكريم برحلة النبي إبراهيم وإسكانه هاجر وإسماعيل، و من ثم بنائه الكعبة فيما بعد، وهي القضية التي سكتت عنها المصادر اليهودية والنصرانية على حد سواء . جاء البحث في ثلاث فقرات سبقت هذه مقدمة وتليت بخاتمة ؛ فالفقرة الأولى تناولت من خلال المصادر اليهودية، وهي التوراة ، والفقرة الثانية خصصت لدراسة السيدة هاجر من خلال المصادر النصرانية ، وهو العهد الجديد، والفقرة الثالثة كانت حياة هاجر في القران الكريم والمصادر الإسلامية والتاريخية الأخرى .

أولا. هاجر في المصادر اليهودية:

ذكرت التوراة ان النبي إبراهيم عليه السلام قد تزوج من سارة قبل هجرته من العراق، وكانت سارة عاقرا لم تلد لإبراهيم عليه السلام ولداً، وظلت كذلك حتى أصبحت عجوزا بلغت التسعين من عمرها ثم جاءت البشرى لإبراهيم بأن سارة ستلد له ولدا اسمه إسحاق[1]. وبعد رجوعه إلى ارض كنعان من مصر كان إبراهيم عليه السلام في هذا الوقت يشكو إلى ربه

حاجته الى الولد حتى وعده ربه به، وتصف لنا التوراة ذلك بالقول : (بعد هذه الأمور صار كلام الرب الى أبرام في الرؤيا قائلا : لا تخف يا أبرام ، انا ترس لك ، أجرك كثير جدا ، فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وانا ماض عقيما ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي، وقال أبرام ايضا انك لم تعطني نسلا و هو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا . لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه الى خارج وقال انظر الى السماء وعد النجوم إن استطعت ان تعدّها، وقال له هكذا يكون نسلك ، فآمن بالرب فحسبه له براً، وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها)) . ونلاحظ من خلال هذا النص التوراتي ان إبراهيم كان عقيما، فيما نرى في نصوص اخرى ان سارة كانت عقيمة لا تلد الأولاد .

وتخبرنا التوراة أن هذه السيدة التي كانت تعيش الوحدة والعقم دون أمومة قد كبرت وهي لاتلد، وإنها تبحث في أعماها عن غلام يملأ عليها الحياة ويؤنس وحدتها،آن الاوان لتطلبه ولو لم يكن من ذاتها، وبالفعل فإنها طلبت على حد تعبير التوراة من ابراهيم عليه السلام ان يتزوج بالجارية هاجر، ويضطجع معها ليأتي منها بأولاد تقر بهم عين السيدة التي لا تلد ، إذ جاء : (وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت له جارية مصرية اسمها هاجر ، فقالت ساراي لإبرام هو ذا الرب قد امسكني عن الولادة، أدخل على جاريتي، لعلي ارزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي ، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في ارض كنعان وأعطتها لإبرام رجلها زوجة له ...)) .

يقول احد الباحثين المسيحيين انصاع إبراهيم لعرض سارة بان تقوم أمتها هاجر المصرية بحمل وولادة ابن إبراهيم،وخضع إبراهيم لرغبة سارة دون ان ياتيه امر من الله بان يطيع ،يعني كأن إبراهيم لا يتصرف إلا بأمر من سار .

والعجيب ن كتبة التوراة عدّوا كل ما قدم لإبراهيم عليه السلام في مصر من مواشي وفضة وذهب هو من قبيل الهدايا والعطايا ما عدا السيدة هاجر التي قدمتها التوراة كجارية للسيدة سارة، ولا يخفى على أحد من أن وراء هذا الادعاء هدف اجتماعي وسياسي وديني فاليهود يحاولون أولا حرمان أبناء الجواري من تركة إبراهيم وإقصائهم بعيداً عنه، ثانيا المعروف ان هاجر هي والدة النبي إسماعيل عليه السلام احد أجداد العرب القدامى والجد الأعلى للرسول المصطفى محمد بن عبد الله (ﷺ ، وتأسيساً على هذه الرواية التوراتية أطلق الرومان على العرب اسم ساراي فبـ سر) ومعناها عبيد سارة .

ومعنى اسم هاجر كما جاء في قاموس الكتاب المقدس انه اسم سامي معناه هجرة ، ويضيف ان العرف والقوانين الوضعية لتلك البلاد تؤيد العمل بأن تقدم الزوجة التي لا تنجب نسلاً أمتها لزوجها، وقد جرى مثل هذا الأمر في وثائق نوزي التي ترجع الى عصر ابراهيم عليه السلام ، فيما يشير آخر إلى ان هاجر اسم مصري قريب الشبه من الأصل في اللغة العربية لكلمة هروب، وقد يبدو انه ادخل تعديل على اسمها الأصلي بسبب الظروف الرئيسة في حياته ، ويفهم منه انه يعني هارب أو مهاجر) وهذا ما حدث لهاجر ، فيما يرى ثالث ان اجر تعني الأجير ، الجارية، الخادم، لأن الهاء في لهجة المصريين الكنعانيين في غرب غامد كانت للتعريف، في حين لا وجود لأداة التعريف هذه في اللهجة الكلدانية الآرامية التي هي سريانية شرقية .

على ان هناك من يذهب الى ان إبراهيم عليه السلام قد اشترى هاجر من احد لأسواق المصرية، وانها قد ولدت في صحراء سيناء ، لأنها كانت ذات خبرة ودراية بتلك الصحاري ، وروايات تذهب إلى أنها كانت ابنة فرعون مصر وهو نفسه الذي كان يطمع في الاستيلاء على سارة، وان هذه الأميرة المصرية أصبحت وثيقة الصلة بسارة لدرجة أخبرت والدها أنها سوف تذهب معها عندما تعود إلى إبراهيم (عليه السلام) ، فصاح الملك قائلا : إذاً لن تكوني أكثر من خادمة لها، فأجابت الابنة : أفضل أن أكون خادمة في خيام ابراهيم على ان أكون أميرة في هذا القصر ، وهكذا رفضت هاجر ان تبقى في القصر وتشترك مرة أخرى في ممارسة الطقوس الوثنية لعائلتها، و ذا فعندما ارتحل إبراهيم وسارة ذهبت معهما ، وهكذا تركت هاجر ديانتها واعتنقت عبادة الإله الحقيقي .

وإذا أردنا مناقشة رواية التوراة، فأننا نرى انما هي جدا متعصبة لبني إسرائيل الذين حاولوا دائما أن يثبتوا لأنفسهم ما ليس لغيرهم من ذرية إبراهيم بشكل عام، ومن ولده إسماعيل بشكل خاص ، فهم وان تساووا معهم في الانتساب الى النبي إبراهيم عليه السلام فلابد ان يمتازوا عنه ، وذلك بأنهم أبناء الحرة سارة ، وأولئك أبناء الجارية هاجر ، وأنهم أبناء الذبيح إسحاق) بزعمهم وأولئك أبناء الإنسان المتوحش كما وصفته التوراة [٢] ، إذ قالت عن إسماعيل (وإنه يكون إنسانا وحشيا)[٣] .

وبهذا أرادت التوراة أن تبين إن اليهود وحدهم ورثة إبراهيم عليه السلام ، وأنهم شعب الله المختار – أبناء سارة الحرة – ومع أن نص التوراة يشير إلى (وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر)[٤] لكن لم يبين لنا كاتب التوراة، كيف أصبحت هاجر جارية لسارة؟، لأننا نعرف ان فرعون مصر كما تقول التوراة انعم على إبراهيم (فصنع الى أبرام خيراً بسببها،

وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال)(٥)، وليس من بين ذلك أية إشارة إلى هاجر، ولهذا يذهب الى ان كلمة جارية) قد حشرت حشرا في هذه القصة حرصا من اليهود على ان تكون امهم سارة أفضل من هاجر ام العرب والتضارب بين نصوص التوراة أمر معروف ونظائره كثيرة(٦).

يظن الدبس انها من جملة هدايا فرعون مصر لإبراهيم (٧)، لأنه صلى من اجل شفائه،ولم تكن لسارة كما ذكرت التوراة (٨)،لكن هذا يتعارض مع موالاة المشركين والدعاء لهم وفرعون مصر كان مشركا وإبراهيم موحد .

ولابد من ذكر الملاحظات التاليأ : ان ملاك الرب قد التقى هاجر مرتين،وهدأ من روعها وطمأنها في المرة الأولى حين حملت وأذلتها سارة وهربت منها (٩)،وفي المرة الثانية عندما طردها إبراهيم وتاهت في برية بئر سبع هي والغلام وبشرها بعد ان فتح عينيها ورأت عين الماء وشربت هي وابنه وبشرها بان إسماعيل سيصبح امة عظيمة (١٠).

اما سارة فلم تر وجه الملاك ابدا ولا خاطبها مشافهة بل سمعت صوته مرة واحدة وهو يكلم ابراهيم ويبشره بإسحاق،وهذا يدل على أن هاجر كانت أفضل من سارة عند الله لان من يرى ملاك الرب ويحادثه لابد ان يكون قد وصل الى مرتبة تؤهله لمثل هذه الكرامة بخلاف من لم يره،فضلا عن ان هاجر آمنت وصدقت والتزمت بأمره والرجوع والخضوع مع ما في ذلك من تنكر للذات تأباه الطبيعة البشرية،ما لم تتسلح بالتسليم المطلق لإرادة الله تعالى ، اما سارة فإنها لم تصدق بشرى الملائكة وسخرت من كلامهم،ثم أنكرت ذلك وكأنها لم تكن عارفة ان الله يعلم السر والنجوى (١١).

ويذهب احد الباحثين الى ان الزوجة التي لم تلد كانت تهدي الى زوجها جاريتها لتنجب له الولد الذي يتمناه ، كان هذا التصرف شائعا في ذلك الوقت ، وكانت السيدة تعدّ الولد كأنه ابنها هي؛ لأنه ابن جاريتها التي هي ملك لها، او التي كانت ملكاً لها، لأنها منذ أن أهدتها لزوجها أصبحت حرة، ولكنها تستطيع في اي وقت ان تستردها لتعود جارية لها كما كانت ، وكان ينظم ذلك قانون حمورابي الشهير، الذي كانت اغلب دول المنطقة تطبقه في معاملاتها المدنية(١٢) ، وتقضي المواد ٤٥ ١٤٧ المنظمة لهذا التصرف بأن للزوجة أن تسترد جاريتها التي وهبتها لزوجها لينجب منها إذا رأت أنها تنافسها في حب زوجها، وأنها تعمل على اخذ المكانة الأولى في الدار، ويمكنها ان تبيعها اذا كانت غير ذي ولد ، فإن كانت قد أنجبت ظلت

في الدار كجارية تخدم الجميع، حتى ولو كانت أثيرة عند زوجها (٢٣). كما ان القانون العراقي القديم يجعل الجارية بعد إنجابها الولد تتساوى مع سيدتها لأنها ولدت حراً (٢٤).

ثانياً: هاجر في المصادر المسيحية

وأما في الإنجيل فقد وصف إسماعيل عليه السلام ابن الجارية وان إسحاق ابن الزوجة الشرعية فقد جاء في الرسالة لأهل غلاطية : (فانه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة ، لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد)(٢٥) ، وعند مناقشة ذلك نلاحظ أن هذا الاتجاه ليس إلا ترديدا لما جاء في التوراة (٢٦) بهذا الشأن، فضلاً عن أن مفسري التوراة من رجال الدين المسيحيين يريدون أن يصبغوا هذه النصوص بالصبغة المسيحية ، فالنظرية المسيحية فيما يرى آباء الكنيسة وفقهاؤها تحرم تعدد الزوجات بالرغم من أن السيد المسيح لم يحرم ذلك ولم ترد إشارة صريحة في أقواله إلى مبدأ الوحدة الزوجية أو مبدأ منع تعدد الزوجات (٢٧)،لكن الكنيسة المسيحية تأبى إلا ان تكون مخالفة للشرائع السماوية اذ تقرر بعد ذلك بجميع مذاهبها منع التعدد، وإبطال الزواج الثاني حتى لو كانت الزوجة الأولى عقيم، فلا ترى العقم مبرراً للطلاق أو الزواج الثاني (٢٨)، على الرغم من أن هناك من آباء الكنيسة يرى ان تحريم تعدد الزوجات عند المسيحيين كان بالنسبة لآباء الكنيسة فحسب، ولم يحرم على غيرهم من المسيحيين إلا في وقت لاحق (٢٩).

بل يرون هاجرا ليست امرأة للنبي إبراهيم عليه السلام بالمعنى الحقيقي للكلمة كما يصفون بل قائمة مقامه ، لكنها حامل من النبي إبراهيم عليه السلام وأحشاؤها تحمل النسل الذي وعد الله به (٣٠)، يبدو الإرباك والتناقض واضح تماما وإلا كيف ليست زوجته ، وفي الوقت نفسه تحمل في أحشائها النسل الذي وعده الله عز وجل به .

وأياً ما كان الأمر بالنسبة الى المسيحيين فانهم طبقوا نظام تعدد الزوجات على هاجر وسارة فجعلوا من الأولى جارية ومن الثانية زوجة شرعية، وقد فاتهم ان الأسرة الإسرائيلية أنما كانت تقوم على التعدد، كما كانت تساوي بين هؤلاء الزوجات في الحقوق والواجبات وان كان عددهن يتفاوت قلة وكثرة ، حسب ثروة الرجل ومكانته ، والتوراة نفسها تقول : إنَّ النبي داود عليه السلام كان له تسع وتسعون زوجة من الحرائر وثلاثمائة من الجواري ، وكان لعيسى بن إسحاق أكثر من زوجة، وان النبي سليمان عليه السلام كان له أكثر من زوجة (٣١).

وإذا ما عدنا إلى عصر الآباء الأوائل نجد ان الزواج من أكثر من امرأة واحدة كان جائزاً في الشرائع السابقة ، ولهذا نجد ان النبي إبراهيم يتبع هذا المبدأ فيجمع بين هاجر وسارة وهو خليل الله عز وجل، وكان الله يوحي إليه ويرشده إلى أمور الخير، فلو لم يكن الزواج الثاني جائزاً لما أبقاه عليه، بل لأمره بفسخه وحرمته [٢].

وانطلاقا من هذا كله يظهر لنا بوضوح انَّ مبدأ تعدد الزوجات كان شائعا كثيراً لدى بني إسرائيل على الدوام ، وما كان القانون المدني او الشرعي ليعارضه سواء أكان ذلك للأنبياء أو غيرهم، وسواء أكان في عصر الآباء ، ام في عصر الملكية ، حتى حدده الربانيون بأربعة ، وان التفسير الذي قدمه صاحب الرسالة الى اهل غلاطية إنما يقدم الصورة المسيحية وليس اليهودية للزواج، وانه لأمر مناف للعقل والمنطق ان تطبق شريعة دين على شريعة دين سبقه [٣].

ثالثاً: **هاجر في المصادر الإسلامية**:

أما في القرآن الكريم فانه لم يتحدث عن ذلك ابد ، بل ان كتاب الله الحكيم حتى لم ي ذكر اسمها، وهي في ذلك كسارة تماماً، إذ تحدث القرآن الكريم عن زوجها النبي إبراهيم الخليل عليه السلام وعن ولديهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، فيما ذكرت المصادر الإسلامية ان ابراهيم عليه السلام بعد مغادرته ارض حران مر بأرض الأردن وكان فيها جباراً من الجبابر ة من القبط يقال له صادوق او صادوف، وهو الذي أهدى سارة هاجر جارية لها بعدما منعه الله من سارة [٤].

وقيل ان هذا الجبار كان احد فراعنة مصر [٥]، وقد وهب لسارة إحدى جواريه وتسمى هاجر القبطية، وقد كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم عليه السلام ، وقالت اني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله سبحانه وتعالى ان يرزقك منها ولداً وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم عليه السلام حتى أسنت، وكان إبراهيم عليه السلام قد دعا الله ان يهب له من الصالحين وأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم عليه السلام وعقمت سارة ثم أن إبر هيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له إسماعيل [٦].

وقيل : إنَّ اسم هذا الفرعون الذي اهدى لسارة هاجر يسمى سنان بن علوان ، وقيل طوليس او طوطيس، وقد منحتها سارة فيما بعد لإبراهيم عليه السلام فتزوجها فولدت له إسماعيل عليه السلام [٧]، وقيل : إنَّ الملك احضر إبراهيم عليه السلام وأعطاه زوجته سارة

ووهبه جارية تسمى هاجر فتزوجها إبراهيم عليه السلام ثم بعد ذلك خرج ابراهيم عليه السلام راجعاً إلى بلاد الشام (٨).

ويرى آخر أن هاجر أصلها سبية من سبي جرهم وعندما أخذ فرعون مصر سارة من إبراهيم عليه السلام قال الفرعون لسارة خذيها ا جرك فسميت هاجر (٩) فيما يقول ابن هشام : تقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من القبط من أم العرب قرية كانت أمام الفرما قريب من فسطاط مصر وكانت لفرعون من الفراعنة جبار عات من القبط وهو الذي عرض لسارة زوجة إ راهيم عليه السلام (١٠)، وقيل هي من قرية يقال لها ياق عند ام دنين (١١). وينفرد اليعقوبي بالقول انها رومية (١٢)، لكنه لم يبين كيف وصلت إلى مصر،لأنها كما يبدو لابد أنها تعرف لغة الوسط الذي تعيش في .

على أن هناك من يذهب الى ان هاجر أميرة مصرية قتل زوجها بعد سيطرت لهكسوس على مصر وأخذت سبية الى قصور الحكام الجدد للبلاد وعندما التقت بسارة في قصر الملك وقد آمنت بالله سبحانه وتعالى وتعلمت من سارة أصول الدين الجديد وقد دعت الله سبحانه وتعالى ان لا تفارق سارة فاستجاب الله دعاؤها فأمر الملك بأن ترحل مع سارة وتكون بصحبة سار ة عند سفرها (١٣). وقيل ان هاجر كانت جارية أحضرتها سارة لتخدم عندها أثناء إقامتها مع إبراهيم عليه السلام في مصر (١٤).

ويذهب ياقوت الحموي إلى ان ذفافة بن معاوية بن بكر العميلقي غزى يعمر بن شداد بن جناد بن صياد بن شمران بن مياد بن شمر بن يرعش فقتله وملك الإسكندري ة وهو اول من سمي فرعون بمصر وهو الذي وهب هاجر أم إسماعيل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام (١٥).

وهكذا يبدو بوضوح انه من الصعب ان تتخذ رأيا قاطعا بشأن السيدة هاجر زوجة النبي إبراهيم عليه السلا ، وعلى الرغم من ذلك نميل الى ما ذهب اليه الدكتور محمد بيومي مهر ان من أن السيدة هاجر كانت فتاة مصرية مؤمنة ربما تكون من الطبقة المتوسطة ولم تكن جارية مصرية تزوجها النبي إبراهيم عليه السلام في أثناء إقامته في مصر (١٦)، ونلاحظ ان اليهود يحاولون بكل جهدهم من أن ينالوا من شخصية هاجر ام إسماعيل عليه السلام من خلال وصفها بأنها كانت جارية وانها وضيعة، وأنها اقل شأناً من سارة ام اسحاق وأنها كانت خادمة لسارة، ومن يقرأ التوراة يلاحظ ذلك بشكل واضح ، والهدف واضح تماما لأجل التقليل من أهمية هاجر وصفها أم العرب .

نقول أنها مصرية لأن إجماع المصادر المختلفة عليها، وإنها من الطبقة المتوسطة لأننا نستبعد أن يتزوج النبي إبراهيم عليه السلام من الطبقة الدنيا، كما نستبعد ان تكون أميرة مصرية لأن المصادر التاريخية تخبرنا عن تقاليد الأمراء المصريين عدم تزويج بناتهم من الأجانب في تلك الحقبة التاريخية من مصر [٧]. كما نستبعد ان تكون أميرة مصرية وقعت في اسر العماليق الهكسوس) ثم بعد ذلك أهديت الى النبي إبراهيم عليه السلا ، لأن ذلك لا يستند إلى أساس تاريخي ، فضلاً عن أن عصر النبي إبراهيم عليه السلام ودخوله ارض مصر كان في عصر الأسرة الثانية عشرة ١٩٩١ ١٧٨٦ ق . م) وليس مع عصر الهكسوس ١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق . م) والفارق الزمني كان بعيد جد .

وعلى اي حال لا نستبعد ان تكون هاجر ام إسماعيل عليه السلام وزوجة النبي الكريم إبراهيم الخليل عليه السلام ثمرة من ثمار دعوة إبراهيم عليه السلام التوحيدية في مدة إقامته بمصر، والتي آمنت بدعوته وتركت ديانتها السابقة ولحقت بركب المؤمنين بدعوة إبراهيم الخليل، وربما تكون إحدى بنات كبار رجال الدين المصريين على أساس أنهم الطبقة التي من المنتظر ان يكون النبي إبراهيم عليه السلام أكثر اتصالاً بها .

يذكر احد الباحثين لقد آمنت هاجر بالله الواحد فحسب لها ذلك عدلاً،كما سيبرهن على ذلك نقاذ الله نفسه لإسماعيل من الموت [٨]؛ويضيف قائلا : (هاجر لم تكن إذاً فقط المرأة الأولى التي كرمت بان الله نفسه قد ظهر لها وقادها وإنما هي أيضا الأولى بالمعنى فوق الحسي العادل وهي بذلك المثل الحقيقي للمرأة الكاملة الحقيقة مريم العذراء،وانه لا يمكن نكران و تجاهل تدخل الله المباشر والمتكرر في حياتها وفي حياة إسماعيل)([٩] . هذا وقد جاء عن كعب أن رسول الله (ﷺ) قال : ((إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فأن لهم ذماً ورحم))([١٠] ويعني بذلك هاجر أم النبي إسماعيل عليه السلام .

الخاتمة :

١ . حاول كتبة التوراة جاهدين النيل من لسيدة هاجر رض) من وصفها بأنها أمه وضيعة خادمة لسارة زوجة النبي إبراهيم الأولى .

٢ . لم تكن هاجر امرأة عادية ولم تكن خادمة وضيعة بل كانت مؤمنة موحدة لله تعالى وبشهادة التوراة نفسها إذ ذكرت مرات متعددة ان الرب ظهر لها وكلمها وبشرها وهدأ من روعها واخبرها بأخبار لم تخبر امرأة من قبلها ولم يحدث ذلك مع سارة كذلك، وهذا يبين علو منزلة هاجر عند ربها وليس كما زعمت التوراة من افتراءات باطلة .

٣. ساير النصارى اليهود في أباطيلهم تجاه أم إسماعيل ، من خلال التهم والافتراءات التي وجهت إلى هاجر وإسماعيل ومحاولة التفريق بين هـ جر ، سارة من حيث المنزلة عند إبراهيم ، وكذلك وصف إسماعيل بأنه ابن الأمة الذي لا يصل إلى منزلة إسحاق .

٤. لم يذكر القران الكريم اسم هاجر أم إسماعيل وإنما ذكر دعاء إبراهيم بعد أن اسكن هاجر وإسماعيل في مكة،وقد ذكرت المصادر التاريخية وغيرها ان الله سبحانه وتعالى اكرم هاجر وابنها بئر زمزم في وسط الصحراء وجعل سعيها بحثا عن الماء شعيرة من شعائر المسلمين في الحج يؤديها المسلمين سنويا .

٥. لا نستبعد أن تكون هاجر ثمرة من ثمار دعوة النبي إبراهيم التوحيدية في مصر وقد اقترن بها في مصر بعد ان قبلت دعوة التوحيد فقد كان تعدد الزوجات شائعا في ذلك الوقت خاصة إذا علمنا أن سارة زوجته الأولى كانت عاقرا وبشهادة التوراة نفسه .

الهوامش

١) ينظر : مجمع الكنائس الشرقية، الكتاب المقدس، العهد القديم، دار الكتاب المقدس ٩٨٠ ، سفر التكوين، الإصحاح ٢٠ ،الآية ١، ١٧:١٧ .

٢) تكوين ٥ ١ / .

٣) طعيمة، صابر، التاريخ اليهودي العام، ٢ ،دار الـ ل، بيروت، ١ ت ، ص ٥١ .

٤) تكوين ٦١ ٣ ؛ التوراة السامرية، النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التور ة السامرية والعبرانية، ترجمة الكاهن السامري، ابو الحسن اسحاق الصوري، نشرها وعرّف بها . احمد حجازي السقا، مطبعة دار البيان، القاهرة ٩٧٨ ، تكوين ٦١ ٣ .

٥) لاوت، رينهارد، إبراهيم وأبناء عهده مع الله،ترجمة غانم هنا،خطوات للنشر والتوزيع ،دمشق، ٢٠٠٦ ، ص ص ٦٤ ١٨٢ .

٦) قذ ؛ ، عصام موسى، الخداع على صفحات مقدمة ، د ،الدوحة ٠٠٥ ص ٨٢ .

٧) مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ، منشورات مكتبة المشعل، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٩٣ .

٨) لوكير، هربرت، كل نساء الكتاب المقدس، ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح، ٢ ، دار الثقافة، لقاهرة، ١ ت ، ص ٢٠٦ .

٩) داود، احمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي، دمشق ١٩٩١ ، ص ١٦١ .

١٠) ماير، ف . ب، حياة ابراهيم وطاعة الإيمان، ترجمة القس مرقص داود، ١ ،مكتبة المحبة،شركة هارموني للطباعة، القاهرة ٩٦٠ ، ص ص ٤ / ١٢٥ .

١١) وكير، كل نساء الكتاب المقدس، ص ٢٠٦ .

١٢) مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩، ص ١٦٥.
١٣) تكوين ١٦: ٢.
(14) ينظر : تكوين ١٦: ١.
١٥) ينظر : تكوين ١٦: ١٢.
١٦) مهران، بنو إسرائيل، ص ١٦٦.
١٧) الدبس، المطران يوسف، كتاب تاريخ سورية، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، المجلد الثاني، ص ٢٧.
١٨) ينظر تكوين ١٢: ١٩.
١٩) ينظر تكوين ١٦: ١.
٢٠) ينظر تكوين ٢١: ٧ ٩.
٢١) إسماعيل، حاتم، وعد التوراة لمن؟ قراءة مختلفة في التوراة، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ٥٠ ١٥١.
٢٢) كريمر، صمويل، من الواح سومر، ترجمة طه باقر، مراجعة وتقديم احمد فخري، مكتبة المثنى ببغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٥٦، ص ١١٥؛ رو، العراق القديم، ص ص ٧٩ ٢٨٠.
٢٣) مجموعة من الباحثين، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة اسامة سراس، ط٢، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٣، ص ١١٥؛ البدراوي، رشدي، قصص الأنبياء والتاريخ، مطبعة انترناشيونال القاهرة ١٩٩٧، ص ص ٩٢ ٢٩٣.
٢٤) الشريفي، حيدر حسين حمزة، النبي إبراهيم الخليل عليه السلام في القران الكريم، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة ٢٠١١، ص ١٠٧.
٢٥) مجمع الكنائس الشرقية، الكتاب المقدس، العهد الجديد، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠، الرسالة لأهل غلاطية ٤: ٢٣.
٢٦) تكوين ١٦: ١.
٢٧) احمد، كرم حلمي فرحات، تعدد الزوجات في الأديان، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٤.
٢٨) احمد، تعدد الزوجات، ص ١٦.
٢٩) مهران، بنو اسرائيل، ص ١٤٠.
٣٠) لاوت، ابراهيم وابناء عهده مع الله، ص ١٦٥.
٣١) احمد، تعدد الزوجات، ص ص ١ ١٢.
٣٢) تكوين ٩:١١ ٣١؛ ٦:١ ١٣؛ وينظر : احمد، تعدد الزوجات، ص ٢٠.
٣٣) مهران، بنو اسرائيل، ص ١٤١.
٣٤) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري ٧٩ هـ ١٩٢، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٣٢؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب ٣٣ هـ ٣٣٢، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٣، ص ١٠١؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ٠٨ هـ ٤٠٥، تاريخ ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ٩٨٤، ص ٣٩؛

الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن ، ٦٦ هـ ٥٥٨ ، ، تاريخ الخميس، مؤسسة شعبان، بيروت، ا ت ، ص ٨٥ ؛ الكسائي، ابو عبدالرحمن ، ٢٣٤ هـ ٨١٨ ، ، قصص ومولد الانبياء، تحقيق خالد شبل، ار الكتب العلمية، بيروت ٠٠٤ ،ص ص ٢٩ ١٣٠ .

٥[٢]) الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت ، ٦٣ هـ ٠٧٠ ، ، تاريخ الانبياء، دراسة وتحقيق آسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية، بيروت ٠٠٤ ،ص ص ٧ ٨ .

٦[٢]) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر ، ٩٢ هـ ٠٠٤ ، ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور، مطبعة شريعت، قم ٤٢٥ هـ ، ، ص ٢٤ ؛ الطبري، محمد بن جرير ، ١٠ هـ ٢٢ ، ، تاريخ الرسل الملوك، دار الكتب العلمية بيروت ا ت ، ،ص ص ٤٩ ١٥٠ ؛ المسعودي، علي بن الحسين ، ٤٦ هـ ٥٧ ، ، مروج الذهب، اعتنى بها يوسف البقاعي، دار احياء التراث الع ربي، بيروت، ا ت ، ، ص ٣٢ ؛ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ، ٩٧ هـ ٢٠٠ ، ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر، بيروت، ٣٥٨ هـ ، ، ص ٦٤ ؛ الدو داري، عبد الله بن أيبك ، ٣٦ هـ ٣٣٥ ، ، كنز الدر وجامع الغرر، تحقيق ادوارد بدين، ا د ، بيروت ١٩٩٤ ، ص ١١ .

٧[٢]) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله ، ٢٦ هـ ٢٢٨ ، ، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ا ت ، ، ص ١٣٩ ؛ ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، ٣٠ هـ ٢٣٢ ، ، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، ، دار الكتب العلمية، بيروت ٤١٥ هـ ، ،ص ص ٧ ٧٨ ؛ ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي ، ٣٢ هـ ٣٣١ ، ، المختصر في اخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف القاهر ٩٩٨ ، ، ص ٢٧ ؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن ابي الفوارس ، ٤٩ هـ ٣٤٨ ، ، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت ا ت ، ص ١٤ ؛ القلقشندي، احمد بن علي ، ٢١ هـ ٤١٨ ، ،صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق ٩٨٧ ، ، ص ٧٢ .

٨[٢]) ابن اياس، محمد بن احمد ، ٠٨ هـ ٥٠٢ ، ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ا قاهر ٣٣٨ هـ ، ص ٥ .

٩[٢]) المقدسي، المطهر بن طاهر ، ٥٥ هـ ٦٥ ، ، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ا ت ، ص ٢ .

٠[٣]) ابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري ، ١٨ هـ ٣٣ ، ، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ٤١١ هـ ، ،ص ص ١١ ١٢ ؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، ٣٠ هـ ٤٤ ، ، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ا ت ، ، ص ص ٨ ٩ .

١[٣]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ، ص ٩ ، ، ص ٢٦ .

٢[٣]) تاريخ اليعقوبي ، ،ص ١١ .

٣[٣]) الد ار، عبد الحميد جودة، محمد رسول الله والذين معه ابراهيم ابو الانبيا ، دار مصر للطباعة، القاهر ٩٦٥ ، ، ص ٢٨ .

٤[٣]) لو كير،كل نساء الكتاب المقدس، ص ٦ .

٥[٣]) معجم البلدان، ، ص ١٨٥ .

٦[٣]) بنو إسرائيل، ،ص ١٧٠ .

٧٤) أبو المحاسن عصفور،محمد،علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني،مطبعة المصري،الإسكندرية ٩٦٢ ،ص ص ٦ ٨٨ ؛وللمزيد حول عدم تزويج الأمراء المصريين بناتهم من الأجانب ينظر مهران، بنو إسرائيل، ،ص ٦٦ ٦٨.
٤٨) لاوت،ابراهيم وابناء عهده مع الله،ص ١٨٣.
٤٩) لاوت، ابراهيم وابناء عهده مع الله،ص ١٨٨.
٥٠) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب ٣٦٠ هـ ٩٧٠م، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ٩٨٣ ، ٩ ، ص ١١.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ٦٣٠ هـ ١٢٣٢م ، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، ٢ د ر الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ هـ .
- احمد، كرم حلمي فرحات، تعدد الزوجات في الأديان، دار الآفاق العربية، القاهر ٢٠٠٢ .
- إسماعيل، حاتم، وعد التوراة لمن؟ قراءة مختلفة في التوراة، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت ٢٠٠٣ .
- ابن إياس، محمد بن حمد ٩٠٨ هـ ١٥٠٢م ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهر ٣٣٨ هـ .
- البد راوي، رشدي، قصص الأنبياء والتاريخ، مطبعة انترناشيونال، القاهر ١٩٩٧ .

7- التوراة السامرية، النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التوراة السامرية والعبرانية، ترجمة الكاهن السامري، ابو الحسن اسحاق الصوري، نشرها وعرّف بها ا. احمد حجازي السقا، مطبعة دار البيان، القاهر ١٩٧٨).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت ٣٥٨ هـ .
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت ٤٦٣ هـ ١٠٧٠ ، تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق آسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤)

١٠ – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ ، تاريخ ابن خلدون، دار ا قلم، بيروت ١٩٨٤ .
١ – داود، احمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي، دمشق ١٩٩١).

٢ – الدبس، المطران يوسف، كتاب تاريخ سورية، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت : ٨٩٥ ،).
٣ - الدواداري، عبد الله بن أيبك ، ٣٦ هـ ٣٣٥ ، ، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق ادوارد بدين، (ا د ، بيروت ١٩٩٤ .
٤ – الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن ، ٦٦ هـ ٥٥٨ ، ، تاريخ الخميس، مؤسسة شعبان، بيروت : ا ت) .
٥ – السحار، عبد الحميد جودة، محمد رسول الله والذين معه إبراهيم أبو الأنبياء ، دار مصر للطباعة، القاهر ١٩٦٥).
٦ – ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، ٣٠ هـ ٤٤ ،، ، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت : ا ت).
٧ – الشريفي، حيدر حسين حمزة، النبي إبراهيم الخليل عليه السلام في القران الكريم، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منش ورة، كلية التربية، جامعة البصر ٢٠١١).
٨ – الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب ، ٦٠ هـ ٧٠ ،، ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ٢ ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ١٩٨٣).
٩ – الطبري، محمد بن جرير ، ١٠ هـ ٢٢ ،، ، تاريخ الرسل الملوك، دار الكتب ا علمي ، بيروت : ا ت).
٠ – طعيمة، صابر، التاريخ اليهودي العام، ٢ ، دار الجيل، بيروت : ا ت).
١ – أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي ، ٣٢ هـ ٣٣١ ، ، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف، القاهر ١٩٩٨).
٢ – ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري ، ٧٩ هـ ٩٢ ،، ، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهر : ا ت).
٣ - القلقشندى، احمد بن علي ، ٢١ هـ ٤١٨ ، ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق ١٩٨٧).
٤ - قنيبي، عصام موسى، الخداع على صفحات ه سة ا د ، الدوحة ٢٠٠٥).
٥ – كريمر، صمويل، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مراجعة وتقديم احمد فخري، مكتبة المثنى ببغداد، مؤسسة الخانجي، القاهر ١٩٥٦).
٦ - الكسائي، أبو عبد الرحمن ، ٢٣٤ هـ ٨١٨ ، ، قصص وموالد الأنبياء، تحقيق خالد شبل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤).

٧ - لاوت، رينه رد، إبراهيم وأبناء عهده مع الله، ترجمة غانم هنا، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٦م .
٨ - لوكير، هربرت، كل نساء الكتاب المقدس، ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح، ط ٣، دار الثقافة، القاهر : ب ت).
٩ - ماير، فـ . ب، حياة إبراهيم وطاعة الإيمان، ترجمة القس مرقص داود، ط ٢، مكتبة المحبة، شركة هارموني للطباعة، القاهرة ١٩٦٠).
٠ - مجمع الكنائس الشرقية، الكتاب المقدس، " العهد القديم " و " العهد الجديد ، دار الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٨٠).
١ - مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ، منشورات مكتبة المشعل، بيروت ١٩٨١).
٢ - مجموعة من الباحثين، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة أسامة سراس، ، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٣).
٣ - أبو المحاسن عصفور، محمد، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني، مطبعة المصري، الإسكندرية ١٩٦٢).
٤ - المسعودي، علي بن الحسين ٤٦ هـ ٥٧ ، مروج الذهب، اعتنى بها يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت : ب ت).
٥ - مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩ .
٦ - النويري، احمد بن عبد الوهاب ٣٣ هـ ٣٣٢ ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت : ب ت).
٧ - ابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري ١٨ هـ ٣٣ ، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت ٤١١ هـ).
٨ - ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن أبي لفوارس ٤٩ هـ ٣٤٨ ، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت : ب ت).
٩ - ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله ٢٦ هـ ٢٢٨ ، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت : ب ت).
٠ - اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر ٩٢ هـ ٠٤ ، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور مطبعة شريعت، ق ٤٢٥ هـ).